بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل
وحسرت اليها الكعاب الشرح التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشيا
ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب
كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله حتى انقطع
النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته
ع بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يستغنى عن اعادته الأصل ومن خطبة له
عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو
الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية
وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم
معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي
ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان
قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين
حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين
احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها واصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا
يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية
منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام
التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه
ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله والعمل ينفع اي اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله و
الحال هادية اي ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات القطيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح
وعنف السياق الى النار قوله والاقلام جارية يعني ان التكاليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف
يوم القيمة فانه يبطل ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكاليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات
جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها ويروى
قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه مصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة
معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب وتغشاكم
تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات
والارهاق مصدر ارهقه اي اعجله ويروى ازهاقه بالزاي والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي تكاثف

ظلمات

ظلماته كانها طبق فوق طبق ويروى وحشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي
القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه
ع وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل الأصل منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا
من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني
اهل الآخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم الشرح
بين ظهراني اهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الآخرة لو روي والمعنى في وسطهم قوله
كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اي هم من اهلها في ظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا من اهلها لانهم
لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي بما يرونه اصلح لهم ويجوز ان
يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء وهذا كقوله لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون اي سابقوه يعني الموت قوله تقلب ابدانهم هذا محمول
تارة على الحقيقة وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني
فلانهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني اهل الآخرة اي بين
ظهراني قوم هم بمنزلة اهل الآخرة لان المستحق للشيء نظير لمن فعل به ذلك الشيء ثم قال هو لما الزهاد يرون اهل الدنيا
انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين
ما فيه كفاية الأصل ومن خطبة له ع خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع
بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به الشمل بين ذوي الارحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب الشرح ذو قار اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة
للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر واصل الصدع الشق ولم به جمع ورتق خاط والحم والعداوة
الواغرة ذات الوغر وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد والقادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار
بالمقدحة الأصل ومن كلام له ع كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب
منه مالا فقال ع ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان
لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم الشرح هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندي
وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين الذين كفاه
الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الركب وقتل اخوه عقيل
بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امراة تبكي على بعير
لها بمكة بعد يوم بدر فقال شعر تبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود ولا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت
الجدود الا قد ساد بعدهم اناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي ع ومن اصحابه و
ولد عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هرون بن
محمد المهدي وكان منحرفا عن علي ع وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة
الاسود شعر عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعه نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى ويعرف بابن العدوية
قتله علي ع وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله وجلب اسيافهم اي ما جلبته
اسيافهم وساقته اليهم والجلب المال المجلوب وجناة الثمر ما اجتني منه وهذه استعارة فصيحة الأصل ومن كلام
له ع الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام
وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان

Copyright © King Saud University